خطابات

بقلم وليم مجالي

964.2
B42KA

خطابان خطيران

القاهما

في الحفلة الأدبيَّة التي اقامها

معهد الدروس المغربيَّة

في تطوان

بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٣٩

المفوَّض السامي الاسباني في المغرب **خوان بيغبدر**

و

الفيلسوف العربي الكبير **امين الريحاني**

نشرهما معهد الجنرال فرنكو للابحاث
العربيَّة—الاسبانيَّة تقديراً لأدب
الأُستاذ الريحاني

68378

مطبعة الفنون المصورة
العرائش (المغرب)
١٩٤٠

Gift. Pub. Cat. Mar. 1949

توطئة

في العشرين من شهر يونيو سنة ١٩٣٩ أقام معهد الدروس المغربيّة بتطوان حفلة أدبيّة شائقة بمناسبة تسمية الفيلسوف العربي الكبير الأُستاذ امين الريحاني مديراً شرفياً لتلك المؤسّسة العلميّة.

وقد شرّف الحفلة وزادها رونقاً وبهاءً حضور عدد كبير من رجال السلطتين المحليّة والاسبانية ونخبة ممتازة من اهل العلم والأدب والسياسة والرأي الحصيف من أعلام الأُمتين.

وقد اكتست تلك الحفلة فوق حلتها الأدبية رداءً رسمياً عند ما فوجئ الشعب المغربي النبيل بتصريحات سياسيّة خطيرة ادلى بها ممثل الحكومة الاسبانية في المغرب سعادة الكولونيل بيكبدر (١) باسم رئيس الدولة الجنرال فرنكو.

كما كان لخطاب الاستاذ الريحاني في ردّه على خطاب بيكبدر النفيس صداه العظيم في الأندية الأدبيّة والاوساط السياسيّة وقد علّق الرأي العام المغربي اكبر الآمال على تصريحات المفوّض السامي التي فاه بها باسم الزعيم.

وقد القى خطاب المفوض السامي باللّغة العربيّة الأُستاذ الفريد البستاني

---

(١) وزير الخارجية اليوم

كما القى نص خطاب الأستاذ الريحاني السنيور مارفيل الترجمان الاوّل في نيابة الأمور الوطنية، وقرأ ملخص محضر الحفلة المستعرب الاسباني السنيور طوباو مفتش المعهد سابقاً.

فمؤسسة الجنرال فرنكو للابحاث العربية الاسبانية تقدر أدب الفيلسوف العربي وتحييه باحترام وتقدّم للجمهور الكريم نص الخطابين المتبادلين بين الريحاني وبيكبدر خدمة للثقافة العالية وتقوية لروح الروابط الأدبية بين الشعبين النبيلين.

ان حماية فرنكو هي حماية عاطفيَّة لا سياسيَّة، وحينما يفكر في الفتح انما يقصد به فتح القلوب.

(بيكبدر)

ولنا ان نقول ان الحلم في جوهره عندنا وعندكم انما هو حلم عمران وثقافة، حلم عظمة في الاثنين وتجدد، لتكون اساس العظمة التي يشيد صروحها في هذا الزمان العرب والاسبان.

(امين الريحاني)

El Profesor Amin er-Rihani,
leyendo su discurso.

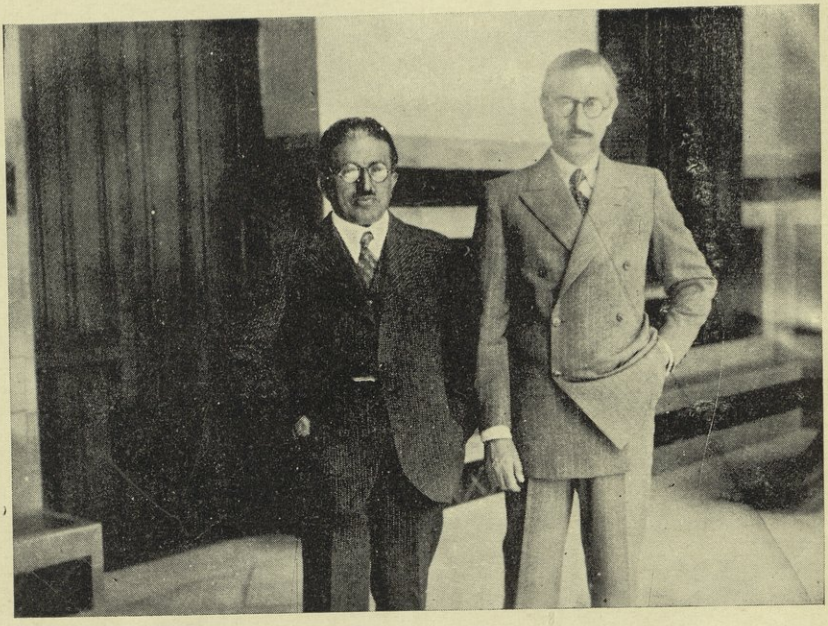

El Profesor Amin er-Rihani
y el Alto Comisario de España en Marruecos,
Coronel Beigbeder.

خطاب فخامة المفوّض السامي

نحتفل اليوم في هذه المؤسسة باستقبال مفخرة من مفاخر الثقافة العربيّة الا وهو صديقنا العزيز الاستاذ امين الريحاني الذي شرفنا بقبول تسميته «مديراً شرفياً لمعهد الدروس المغربيّة» فباسم الجميع اشكر تلطفه بقبول دعوتنا، فقد كان من اعز رغائبنا ان يتعرف الى هذه المنطقة السعيدة ويرى بأم عينيه عمل فرنكو.

اننا ننتظر حكمه ونقده كسلطة لا جدال حولها في العالم العربي، وقد جاء الى هذه المنطقة مجرداً من كل حكم سابق، بشعوره الكيخوطي ومن خلال نبوغه المتفوّق رأى ما اراد.

اننا طيلة الحرب القاسية التي كلّلها الانتصار ما عملنا سوى نزولاً لأوامر فرنكو لا اقل ولا اكثر.

ان حماية فرنكو هي حماية عاطفية لا سياسية، وحينما يفكر في الفتح انما يقصد به فتح القلوب. اننا نترك الأمر لحكم التاريخ، والآن لشهادة امين الريحاني.

فالحماية العاطفية التي ترى من خلالها اسبانيا الامبراطورية لا تبحث عن الفتح النفعي ولا عن المواد الاولية ولا عن استغلال الناس والاشياء، انما تتفوّق الى ما هو اسمى، الى احياء عالم سام هو اليوم في انحطاط، وما ذلك الا انهاض الثقافة والعاطفة والآداب العربيّة وتجديد مدنيّة هي جزء لا يتجزأ من اسبانيا نفسها. نريد ان تنبعث قُرطُبة من الرماد الذي بردته الأجيال.

وبما اني اتكلم عن الثقافة العربية فمن الثابت ان اسبانيا حيثما حلّت أحلّت العربيّة معها وهذا شيء يجري في دمنا: الثقافة والمدنية والتعريب هي في نظرنا شيء واحد» وانه لفخر عظيم لي ان اكون اصدرت المرسوم الذى يقضي بتعريب التعليم في هذه المنطقة السعيدة تعريباً تاماً.

تبقى اللغات الهرمة والتعاليم الفوضويّة القديمة كمادة لتنقيب الباحثين، ولكنها لن تصلح للثقافة والحضارة، اذ المركبة التي يسيران عليها هي العربيّة، وهكذا تعتقد اسبانيا.

ان ما عمل خلال هذه السنوات الثلاث في الدفاع عن اللغة والثقافة العربية ظاهر للعيان، واني لاحتفظ بكل حرص بالرسالة التي بعث بها الىَّ المساعد الاوّل للجنراليسمو فرنكو وفيها يعطيني تعليمات تتعلق بحرية الصحافة العربيّة. لقد كان فرنكو يهتم بذلك ايام الحرب، فان رجل الالهامات العبقريّة قد احس بالقضية، ولم يكن تفكيره منحصراً في جنوده المغاربة المحبوبين فقط، بل في حضارة ومستقبل هذه المنطقة السعيدة التي اودعها قلبه.

هكذا طبقاً لأوامر الزعيم اتيح لمؤسسات التعليم ان تنتشر انتشاراً واسعاً لا سابق له، كما شجّعت الصحافة العربيّة. لقد رأى امين الريحاني مدارس ذات بناء متين ومنظر مهيب في اماكن يصعب الوصول اليها وفي نواح لم تتكلم ابداً باللغة العربية، فاقتنع بان اهم امتن بناء هو المدرسة، ولتسهيل الوصول اليها أنشأت طرق تفوق مصاريفها مصاريف الابنية نفسها، وحيث ان حمايتنا عاطفيّة تقوم على حب الشعب المغربي، فقد وجد برهاناً على ذلك حين رأى المؤسسات الاجتماعية كالاصلاحيات والبيوت الرخيصة التي انشأتها الحكومة لايواء الفقراء لقاء ايجار زهيد، والنظام الجديد التي تسير عليه ادارة سجوننا ومنابع المدنية والثقافة اي تلك المراقبات التي يقوم باعبائها ضبّاط من الجيش الاسباني.

فبامكان الاستاذ الريحاني ان يحكم على صدق نيتنا ووفائنا وولائنا للشعب المغربي واحترامنا لشخصيته ورغبتنا الحقيقيّة في رفاهية هذا الشعب الشقيق الذي تجمعنا واياه تقاليد وتاريخ وعاطفة ودم مهراق في سبيل النصر المشترك.

في هذا الاحتفال الرسمي يجب التحدث عن النصر، اذ اننا نحيا في حماسة الظفر الاسباني العربي ونسمع ترديد آيات النصر في اللغتين.

ومن واجبي ان اعبر عن تقديري للجندي المغربي المنقطع النظير فهو اكرم اخ للجندي الاسباني. لقد استفاق المحارب العربي كما استيقظت في الوقت نفسه الثقافة العربيّة، وفي هذه البقعة كان الانبعاث، وغير ذلك لم يكن ممكناً. واذا احتفظ لنا المستقبل بنهضة للثقافة العربيّة في حوض

البحر الابيض المتوسط يجب ان تبتدا هنا، فالوقت لم يزل متسعاً لهذا، واذا كانت روما دمرت (كورينطو) فانها لم تقوَ حتى الآن على محو اثينا.

ونحن حينما نفكّر في النهضة نفكر في اثينا الشرقيّة، واليها نهرع ملتمسين عوناً ومساعدة في العمل الثقافي، وان حضور الاساتذة الشرقيّين اللامعين الذين يسمعون كلامي لدليل ساطع على ذلك، واودّ ان اشير الى مؤازة الاحزاب الوطنيّة المغربيّة في هذا العمل الشاق، هذه الاحزاب التي اعترف بشرعيتها منذ اللحظة الاولى لحركتنا الوطنيّة، ولقد فهمت الاحزاب المغربيّة ان رسالتها الكبرى هي عمل الحضارة والثقافة، وهي تشارك في هذا العمل الآن الدولة الحاميّة كما شاركت فرنكو في حربنا الظافرة.

شيء جديد في المغرب، فالجبهة الشعبيّة واخواتها الاخرى لم يمكنها ان تشعر بالروح العربيّة، ولا ان تقدر ذلك المستودع العظيم للقوة والنشاط الذي هو الاسلام، ولا ان تفهم المثل الاسلامي الاعلى، وهي ليس بوسعها الاّ ان تدمر كورينطو وتضع القيود والاغلال.

يالها من غريزة عجيبة جعلت سكان هذه المنطقة السعيدة يرون ان الطريق الأمين هو السير على اثر فرنكو، وقد حملهم الهامهم على محاربة اولئك الذين اختلسوا مخطوطات الاسكوريال العربيّة احدى الكنوز الوطنيّة العظيمة.

المثل الاعلى لكونه اعلى لا ينضب معينه، فالآفاق غير محدودة، وانظارنا وطموحنا لا حد له، ولسنا نرغب فقط في ان تنبعث قُرطُبة وفي ان تعود العربيّة لغة الثقافة العالميّة كما كانت في العصور الوسطى، بل اننا لنحلم بايجاد وئام وتضامن وعلاقات وثيقة بين الثقافتين اللاّتينية والعربيّة، ونفكر في احداث تناسب

وتناسق بين الاسلام والنصرانيّة، فالشعب العربي كان اكثر الشعوب تسامحاً، وكان تساهل وتفاهم حينما كانت العربيّة هي التي تحكم في البحر الابيض المتوسط، ولما ظهر غيرها من اللغات الاجنبيّة ذات اللهجة المغوليّة ظهر معها عدم التسامح الذي يتكلم التركيّة، وحينئذ محت روما اليونان، وبدأ أسر بابل من جديد. ان حبنا متجه نحو الأسير وقلوبنا مفعمة له بالآمال.

لتنبعث اللغة العربيّة الجميلة، لغتنا، لغة الثقافة العالمية في القرون الوسطى التي كانت اهميتها اذ ذاك تضاهي اهمية اللاتينية والتي كانت ممر الثقافة بين الشرق والغرب، لتعد اللغة العربية الى اجتذاب النفوس وتحريك القرائح، وليبعث ريموندو لوليو وانسلمودي طورميدا.

لم يكن بالامكان تحقيق شيء مما حقق في هذه السنوات الثلاث لولا اندفاع ومساعدة وارشاد ونشاط اميرنا المحبوب مولاي الحسن الخليفة المعظم الحاكم في هذه المنطقة السعيدة، فنشاطه المستمر وعبقريته المشرقة وخياله الملتهب هي عوامل حاسمة في تحقيق هذه الاعمال الثقافية العظيمة.

فاسمحوا لي بان انوّه مع الثناء والاحترام بالصفات النادرة التي يتحلّى بها صاحب السمو الخليفة المعظم الذي يتجاوز نفوذه الأدبي حدود هذه المنطقة السعيدة، فشخصيته القويّة التي تفرض نفسها والكفاءة النادرة التي يمارس بها مهمته الشاقة هي صفات نبيلة تكسبه احترام الجميع.

وليس من السهل ان يكون المرء حاكماً محمياً، لانه زيادة عن مشاغل الحكم ومتاعبه يلزمه ان يكون ساهراً على الدفاع عن شعبه، وان يكون حارسا بغيرة لتقاليده وعاداته وان يوجّه تطور رعاياه في دائرة تقاليدهم، ثم في الوقت

نفسه يعمل على نشر الثقافة والحضارة، دون ان يكون وجود حماية اجنبيّة سببا في اضعاف شخصية شعبه الاجتماعية والثقافية والدينية. وليس هـذا بكاف وحده، اذ ان من واجبه ان يبتكر افكاراً ومشروعات جديدة، وان يطلب مساعـدة الدولة الحاميّة على تحقيق مهمتها التمدينية الملقاة على عاتقها في اسرع وقت ممكن، تلك المهمة التي هي الشيء الوحيد الذي يبرر وجودنا بين هؤلاء الاخوة المغاربة.

وسأفاجئكم الان ببشرى لطيفة مع الثقة بانها ستنال من قلبكم ارتياحاً عاماً، ذلك ان سمو الخليفة المعظم قد زين صدر الاستاذ الريحاني بالوسام المهدي من درجة السمو.

والآن وانا اودع الاستاذ الريحاني اتامل في نفسي فارى بين جنبي روحين احداهما اسبانيّة والاخرى عربيّة، اما صديقي فليس له الآن سوى روح عربية، ولعله عندما يغادر تطوان يكتشف فجاة انني اقرضته نصف روحي الاسبانيّة.

خطاب الاستاذ الريحاني

فخامة المقيم ودولة الصدر الاعظم.

سادتي الكرام:

احيّيكم باسمي العروبة الجديدة واسبانيا الجديدة، بل باسمي النهضتين الاسبانيّة والعربيّة، واحيّيكم باسمي العدل والمساواة، الرافع علمهما الجنرال يسمو فرنكو، والحامل ميزانهما في هذا المغرب الاقصى الكولونيل بيكبدر. لاحاجة الى ترداد الالقاب الرسميّة ونحن امام المثل الاعلى في الرجال، وهو ذا المثل الاعلى مجسماً في هذا الرجل الاسباني العربي الشريف. فهو شريف في اعماله واقواله، شريف في عواطفه وآماله، شريف في حلمه الذهبي المحقق ان شاء الله باجمعه، فيسعد به العرب والاسبان معاً.

وما حلمه الذهبي غير حلم الجنرال يسمو فرنكو العامل في تحقيقه لخير بلاده الاكبر، ولخير ابناء هذه المنطقة في المغرب الاقصى التي هي اليوم في حماية اسبانية.

اقول: اليوم، لاننا نجهل ما يكنه الغد، ولان العرب انفسهم يحلمون كذلك حلماً ذهبياً، انما في الحلمين موطن ائتلاف واتحاد. في الحلمين باب لتحقيقهما يدخله اليوم في هذه المنطقة المباركة الاسبان والمغاربة العرب معاً.

لا اقول: المنطقة المباركة جغرافاً، فهي حقاً مباركة بفضل ما فيها من طلائع النهضة العربية الجديدة، ومن الجهود التي تبذلها الحكومة الخليفية الاقامية بفضل رئيسها مولاي الحسن وسيدي بيكبدر، في بناء الأسس المتينة، الروحية والثقافية والاقتصادية، لتلك النهضة.

وها هنا يأتلف ويتحد الحلمان الذهبيان الاسباني والعربي، ها هنا في ميدان الثقافة والعمران. ولنا ان نقول ان الحلم في جوهره عندنا وعندكم انما هو حلم عمران، وثقافة، حلم عظمة في الاثنين وتجدد، لتكون اساس العظمة التي يشيد صروحها في هذا الزمان العرب والاسبان.

هذه الثقافة ايها السادة، هي الثقافة العربية، وقد امتزجت في غابر الزمان وتوطدت بالثقافة اللاتينية، كما قال الكولونيل بيكبدر، وما الثقافة اللاتينية في اسمى مظاهرها غير ثقافة الاغريق التي حمل العرب انوارها الى اوروبة، يوم كانت اوربه تتعثر في الظلمات.

نعم، لقد كنا — ولا فخر — اصحاب النفوذ الاعلى في نشر تلك الثقافة في المشرق والمغرب، وقد كان لهذا المغرب، كما كان للاندلس، القسط الوافر في تلك الاعمال المجيدة التي لا يزال ينور ذكرها في حدائق التاريخ، ويتضوع أريجها في التآليف العلمية والفلسفية والادبية، المطبوعة والمخطوطة. وان عندكم في اسبانيا وفي المغرب كنوزاً من تلك المخطوطات، قد باشرتم في جمعها ونشر النفيس منها، لتكون مصدر وحي ونشاط في تشييد صروح النهضة الثقافية الجديدة العربية والاسبانية.

ايها السادة، ليس من الضرورة ان نعيد الماضي بحذافيره، بل ان ذلك لا

يجوز، وانه وان جاز غير ممكن. على انه من الضروري الواجب ان نعود نحن الى الماضي لنستمد من امجاده ما يساعدنا في اعمالنا التي نريد ان تكون كذلك مجيدة، انما الماضي للاستيحاء لا للتقليد، للتكملة لا للتكرار، هذا ما يجب ان نفهمه نحن والاسبان جميعاً، فان في تاريخ الأمتين العربية والاسبانية ما نريد ان ننساه، كما ان في تاريخهما ما يجب علينا ان نذكره على الدوام ونجدد نشره وتعزيزه، فنعتز نحن به، ونزداد آمالاً ونشاطاً في الاعمال التي تؤهلنا لنكون خير خلف لخير سلف.

ومن هذا القبيل خصوصاً يتوجب علينا شكر الجنرال يسمو فرنكو والكولونيل بيكبدر، لانهما ادركا هذه الحقيقة وباشرا العمل بها لخيرنا وخير اسبانيا معاً. فقد قال الجنرال يسمو يوم تشرفت بمقابلته ومحادثته انه موطّن النفس على تأسيس مكتبة عربيّة في احدى عواصم الاندلس يجمع فيها المخطوطات العربية كلها، فتكون تلك المكتبة محط رحال العلماء والمؤرخين وكل مشتغل بالعلم والأدب من العرب والاسبان في كل مكان. ولقد سبق الكولونيل بيكبدر الجنرال يسمو في انه باشر هنا في هذه المنطقة المباركة، ذلك العمل الثقافي المجيد، وستنشر قريباً باكورة اعماله وهي كتاب الكليات لابن رشد. (١)

اجل، ان الكولونيل بيكبدر لسباق الى المكرمات. وانه لمدهش! كدت اقول مزعج! في المفاجآت. فقد فاجأني بهذا الشرف الذي يبدو غريباً في خزانة ادبي البسيطة الحقيرة.

---

(١) قد نشر هذا المؤلف النفيس في الصيف الماضي ونفدت الطبعة الاولى

امين الريحاني مدير شرفي لمعهد الدروس المغربية! ويلي وويل ادبي! فما انا باهل للمديريات والعضويات الشرفية او غير الشرفية في المعاهد والكليات. اقولها صادقاً لا متواضعاً، فلقد قدر لي او علي ان اقضي حياتي الأدبية خارج الحظيرة، على شيء من الفوضى، وكثير من الاستقلال.

على انني اقبل هذا الشرف الذي تمنحنيه يافخامة المقيم. اقبله بكثير من الشكر، وبشيء اكيد صادق من الفخر والسرور. ولكني اقرن القبول «لا تواخذوني» بما يشبه التحفظات والاحتياطات في المعاهدات الدولية. فان انا قصرت بالواجب الذي تفرضه علي هذه النعمة — نعمة المديرية الشرفية لمعهد الدروس المغربية — فلا تعويض يفرض عليّ، ولا لوم علي ولا تثريب ولكني عامل بما لا يخلو من روح الواجب. ساكتب عن هذه المنطقة المغربية العربية المباركة كتاباً ان شاء الله يحمل بين دفتيه الحقيقة كما علمتها بالمشاهدة والسمع والدرس، وكما تأكدتها من احاديثي والناس ها هنا كبيرهم وصغيرهم من مولاي الحسن وبيكبدر والوزراء والزعماء والاساتذة الى الفلاح والاسكاف والبقّال.

ولقد حملت في كل رحلاتي الاستكشافية اسمى روح انسانية هي روح دون كيخوته الخالد، تلك الروح التي اشار اليها فخامه المقيم. هي الروح التي تفتح الابواب الى القلوب، وتمهد السبيل الى اسمى الحقائق واشرف الاعمال.

هي الروح التي يتجلّى لكم بواسطتها يا سيدي بيكبدر ذلك الحلم الذهبي، هي الروح التي تحملكم على ان تسعوا لتكون تطوان قُرطبَة ثانية، هي الروح التي اوحت اليكم تعميم اللغة العربية الشريفة في المنطقة كلها،

هي الروح التي تملي عليكم مبادىء الوئام والمحبة بين النصرانيّة والاسلام. هي الروح التي تحرك قلبكم ويدكم وكل مؤتمر لاوامركم في تأسيس المعاهد الثقافية والدينية والصحية في منطقة الحماية الاسبانية من المغرب الاقصى.

وهي كذلك الروح التي تدفع بكم الى المفاجآت العجيبة، المبهجة منها والمزعجة لكم ولسواكم من الناس. لقد ذكرت احدى مفاجآتكم لي، وفي الخبر ما يزعج صاحبه حينا من الاحيان، وقد جشمتموني اليوم بمفاجأة اخرى، وهي: ان سمو الخليفة مولاي الحسن شرفني بوسام المهدي من رتبة لا افهم معناها. ولا انا من اصحاب التجلة والكرامة لاستحق هذه النعمة. اني في كل حال اقبلها شاكراً لسموه مسروراً فخوراً بتعطفه. وساجتهد ان يكون سلوكي في المواقف الرسمية القليلة في حياتي لائقاً بها.

بقيت كلمة الختام وهي التي ختم بها الكولونيل بيكبدر خطبته النفيسة فقد قال: (رحم الله اجداده واجدادي) ان نصفه اسباني ونصفه عربي، وانه يرجو ان يكون قد حدث فيَّ شيء من هذه القسمة. ان في هذه الكلمة لقلبي مزيجاً من الغبطة والغم، ويلي من التقسيم في بلادي وفي نفسي! فقد قسم بلادي المستعمر وكادت الهجرات تقسم نفسي!

كيف لا وقد ولدت في لبنان، ونشأت في اميريكه، ثم في البلاد العربيّة. ويصح ان اقول اني ولدت ثلاث مرات، فتجاذبت نفسي الثلاثة الاوطان، فهل يريد سيدي الكولونيل بيكبدر ان يقول اني، وان كنت قد تجاوزت الستين من عمري، ساولد المرة الرابعة في اسبانيا؟ انا لله يا اخي،

وانّا اليه راجعون — راجعون وفينا الوحدة التي ارادها سبحانه وتعالى لنا جميعاً، الوحدة السليمة الصافية الخالصة من شوائب التقسيم كلها.

وما هذه الوحدة؟ اني اقول لكم: «ان سرفنتس عبقريّكم الاعظم وابا العلاء المعري شاعرنا الاكبر، الذي اخصه المستشرق الاسباني الشهير آسين بالاسيوس بدرس من دروسه القيّمة، ان سرفنتس وابا العلاء يتحدان في نفسي ويحفظان فيها تلك الوحدة التي ارادها الله، وحدة الانسانية، والمثل الأعلى في سبيل الانسانية.»

فباسم هذه الوحدة وهذا المثل الأعلى احيّيكم ثانية، ايها السادة، واودّعكم الآن على أمل الاجتماع بكم مرة اخرى بعد الف سنة.

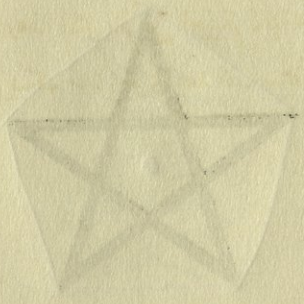

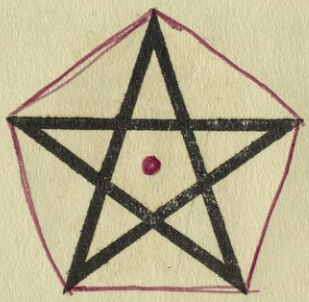

VNA
DE

¿En qué consiste esta unidad? Os digo que, vuestro gran genio, Cervantes, y nuestro gran poeta, Almaarri, al que vuestro gran orientalista Asín Palacios dedicó uno de sus mejores estudios, se unen en mi alma y conservan en ella aquella unidad que Dios quiso, la unidad de la humanidad y del ideal en pro de la humanidad.

En nombre de esta unidad y de este ideal, os saludo, señores, por segunda vez, y me despido de vosotros con la esperanza de reunirnos nuevamente dentro de mil años.

ravillosas sorpresas, las unas agradables y las otras inquietantes para vosotros y para los demás.

He mencionado una de vuestras sorpresas y, a veces, hay en el bien algo que inquieta al que lo recibe, pues hoy me habéis producido una nueva, y es que Su Alteza Imperial el Jalifa Muley Hassan me ha honrado concediéndome el ingreso en la Orden de la Mehdauia. No soy de los que merecen estos honores, pero los acepto con orgullo, agradeciendo a Su Alteza Imperial el gran honor que me otorga.

Me esforzaré en que mi conducta en los actos oficiales, que son muy escasos en mi vida, sea digna de tan preciada condecoración.

Queda la conclusión que ha empleado el Coronel Beigbeder al poner término a su magnífico discurso.

Ha dicho que la mitad de su alma es española y la otra mitad árabe, y espera que se haya producido en mí algo de esta división. Ciertamente que en esta palabra hay para mi corazón una mezcla de alegría y de tristeza. ¡Ay de mí! ¡División en mi país y en mi alma! Los extranjeros han dividido mi país y las emigraciones están a punto de dividir mi alma. ¿Cómo no, habiendo nacido en el Líbano, habiendo crecido en América y vivido en los países árabes hasta el punto de que se puede decir que he nacido tres veces y que tres patrias se disputan mi corazón? ¿Querrá el Coronel Beigbeder decir que yo, a pesar de haber pasado los sesenta, renaceré por cuarta vez en España? Somos de Dios, hermano mío, y a El hemos de volver con la unidad que El quiso establecer entre nosotros. En la unidad sana y clara y limpia de todos los defectos de la división.

nérseme por ello ninguna compensación, ni hacerme objeto de ningún vituperio.

Por ello mi procedimiento no está desprovisto del espíritu del deber. Escribiré sobre esta Zona Marroquí-Arabe feliz un libro que, Dios mediante, contendrá la verdad tal como la conocí por la visión directa, por lo que escuché y por lo que estudié, así como por cuanto se desprendió de las conversaciones que he sostenido aquí con mayores y menores, desde Su Alteza Imperial Muley Hassan y Su Excelencia el Coronel Beigbeder, ministros, jefes de Partido y profesores, hasta el labrador, el zapatero y el tendero.

He llevado siempre en todos mis viajes de exploración el más alto espíritu humanitario, el espíritu eterno de Don Quijote, aquel espíritu al cual ha hecho alusión Su Excelencia el Alto Comisario, y es este espíritu el que abre las puertas de los corazones y facilita los caminos a las más altas verdades y a las más nobles obras.

Es el espíritu por medio del cual, Excelentísimo señor, se os manifiesta aquel ensueño dorado, es el espíritu que os lleva a esforzaros porque Tetuán llegue a ser una segunda Córdoba, es este espíritu el que os inspiró la generalización de la noble lengua árabe por toda la Zona, es el espíritu que os dicta los principios de compenetración y reconciliación entre el Cristianismo y el Islam, es este espíritu el que mueve vuestro corazón y vuestra mano y a todos vuestros subordinados en la fundación de los centros culturales, religiosos y sanitarios en la Zona del Protectorado español de Marruecos. Es también el espíritu que os impulsa a las ma-

sabios, historiadores e investigadores árabes y españoles de todos los lugares.

El Coronel Beigbeder ha puesto la primera piedra de esta obra del Generalísimo en esta Zona feliz, iniciando esta obra cultural magnífica, y pronto se publicará el primer punto de esta labor, que será el libro de las «Generalidades», de Averroes. (*)

Bien es verdad que el Coronel Beigbeder lleva la delantera en cuanto se refiere a las grandes obras. Y es maravilloso, iba a decir inquietante, en sus sorpresas. Y así me ha sorprendido con el honor que parece extraño a mi humilde y sencillo acervo cultural, Amin Rihani, Director Honorario del Centro de Estudios Marroquíes. ¡Pobre de mí y pobre de mi cultura! No soy digno director, ni siquiera miembro honorario de Centros y Facultades. Lo digo sinceramente y no por humildad, pues ha sido mi destino, bueno o malo, el pasar mi vida literaria fuera del redil en algo de anarquía y en mucho de independencia.

Sin embargo, acepto este gran honor que me concedéis, Excelentísimo señor. Lo acepto con gran agradecimiento y con cierto orgullo y alegría.

Pero permitidme acompañar la aceptación con algo semejante a las reservas y precauciones que se toman en los tratados internacionales, pues si mis esfuerzos no alcanzan al cumplimiento de la obligación que me impone esta concesión de la dirección honoraria de este Centro, no habrá de impo-

(*) Publicado por el INSTITUTO GENERAL FRANCO. En Larache, Artes Gráficas Boscá. Agotada la edición.

y en Marruecos grandes tesoros de aquellos manuscritos y habéis iniciado su reunión y la publicación de lo más selecto entre ellos, para que sea una fuente de inspiración y de actividad en la construcción del edificio del nuevo renacimiento cultural árabe-español.

Señores, no es preciso que se repita el pasado en todos sus detalles; ello no es cosa que esté permitida, y si lo estuviese sería imposible; mas es necesario que volvamos nosotros al pasado, para extraer de sus glorias lo que nos pueda servir de ayuda en nuestras obras, que también queremos que sean gloriosas. Y pues el pasado es sólo motivo para la inspiración y no para la imitación, debe servir para ultimar y no para repetir. Esto es lo que debemos comprender tanto los españoles como nosotros, pues hay en la historia de las dos naciones, árabe y española, algo que queremos olvidar, como también hay en esta historia algo que debemos siempre recordar renovando su publicación y glorificación, pues con ello nos glorificamos nosotros mismos y aumenta nuestra esperanza y nuestra actividad en las obras que nos hacen dignos sucesores de nuestros antepasados.

Y en este aspecto, sobre todo, debemos dar las gracias al Generalísimo Franco y al Coronel Beigbeder, porque ambos han comprendido la realidad y han dado comienzo a su realización, para nuestro bien y el bien de España.

De labios del Generalísimo Franco escuché, el día que tuve el honor de ser recibido por él, que estaba decidido a fundar en alguna de las capitales de Andalucía, una biblioteca árabe en la que serán reunidos todos los manuscritos de este idioma, biblioteca que será punto de peregrinación de los

unión; una fuerza para su realización, puerta por la cual penetran los españoles y los marroquíes en esta Zona feliz.

No llamo en vano feliz a esta Zona, ya que lo es ciertamente merced a los indicios del nuevo renacimiento árabe que en ella se encuentra y merced a los esfuerzos que despliegan el Gobierno Jalifiano y la Alta Comisaría por medio de sus dos jefes, Su Alteza Muley Hassan y el Coronel Beigbeder, en cimentar las sólidas bases espirituales, culturales y económicas para aquel renacimiento.

Hé aquí cómo se compenetran y se unen los dos ensueños dorados, el español y el árabe, aquí en el campo de la cultura y del progreso; podemos decir que en esencia nuestro común ensueño no lo es sino de progreso y de cultura, ensueño de grandeza en ambos pueblos que se renueva para ser la base de la grandeza que en estos tiempos construyen los árabes y los españoles.

Esta cultura, señores, es la cultura árabe que en los tiempos pretéritos se compenetró con la cultura latina y por ella se ha afianzado como ha dicho el Coronel Beigbeder. La cultura latina, en sus más altas manifestaciones, no es sino la cultura griega, cuyas luces fueron llevadas por los árabes a Europa cuando ésta yacía aún en la obscuridad.

Es cierto que éramos, y en esto no hay orgullo, poseedores del mayor prestigio en la propagación de aquella cultura en Oriente y Occidente, y Marruecos tuvo, como Andalucía, la mayor parte en aquellos actos gloriosos, cuyos recuerdos siguen iluminando en los jardines de la historia y cuyos aromas se extienden sobre las obras científicas, filosóficas y literarias, impresas o manuscritas. Vosotros tenéis en España

DISCURSO DEL PROFESOR
AMIN ER-RIHANI

Excelentísimo señor Alto Comisario, Excelentísimo señor Gran Visir. Señores: Os saludo en nombre del nuevo arabismo que renace en la Nueva España, o, mejor dicho, en nombre de los renacimientos español y árabe, y os saludo en nombre de la Justicia y de la Igualdad, cuya bandera está enarbolada por el Generalísimo Franco, y de cuya balanza es digno portador en Marruecos el Coronel Beigbeder. No es necesario repetir los títulos oficiales de momento, ya que se está ante el hombre ideal, y aquí el hombre ideal está encarnado en este noble hispano-arábigo, hombre noble en actos y dichos, noble en sus sentimientos y esperanzas, noble en su sueño dorado, que se realizará en su totalidad, Dios mediante, y por el cual se harán felices los árabes y españoles conjuntamente.

Su sueño dorado no es sino el sueño del Generalísimo Franco, que se esfuerza en su realización para el mayor bien de este país y para el bienestar de los habitantes de esta Zona de Marruecos que se encuentra hoy bajo el protectorado de España.

Digo hoy, porque ignoramos lo que oculta el porvenir y porque los árabes tienen también un sueño dorado, pero en ambos sueños hay un punto de compenetración y de

ble la misión civilizadora que nos está encomendada, única razón que justifica nuestra presencia entre estos hermanos marroquíes.

Os daré una agradable noticia, que estoy seguro provocará general satisfacción: Su Alteza el Jalifa ha concedido la Gran Cruz de la Orden Mehdauia al profesor Amin er-Rihani.

Y yo, al despedirme del Maestro Rihani, me contemplo y veo dentro de mí las dos almas que poseo, una española y otra árabe. Mi amigo sólo tiene ahora un alma, árabe. Acaso al marchar de Tetuán descubrirá con sorpresa que yo le he prestado la mitad de mi alma española.

Nuestros amores para el cautivo, y esperanza, esperanza, esperanza.

Que renazca la hermosa lengua árabe, nuestra lengua de cultura mundial en la Edad Media, tan importante entonces como el latín, y que fué vehículo de cultura entre Oriente y Occidente.

¡Que vuelva la lengua árabe a seducir a las almas y a apasionar los talentos, que resuciten Raimundo Lulio y Anselmo de Turmeda!

Nada de lo hecho en estos tres años hubiera sido realidad sin la impulsión, ayuda, consejo e impaciencia de nuestro soberano querido Muley el Hassan, Jalifa reinante en esta Zona feliz. Su febril actividad, su claro talento, su ardiente imaginación, han sido factores decisivos en esta gran obra de cultura.

Y permítaseme hacer el homenaje a las virtudes singulares de Su Alteza el Jalifa, cuyo prestigio rebasa los límites de la Zona feliz. Su personalidad que impone, la dignidad con que ejerce su dificilísimo cargo, son cualidades que le hacen ganar el respeto de todos. No es fácil ser soberano protegido, pues aparte de las preocupaciones y trabajos del gobierno debe estar atento a la defensa de su pueblo, ser celoso guardador de sus tradiciones, usos y costumbres, orientar la evolución de sus súbditos dentro de su tradición; pero a la vez fomentar la cultura y la civilización, sin que la existencia de un protectorado extranjero pueda menoscabar la personalidad social, cultural y religiosa de su grey. Y no basta con ello; debe tener iniciativas pidiendo ayuda a la Nación protectora para llevar a cabo lo más rápidamente posi-

Quiero hacer constar la cooperación a esta difícil labor de los partidos nacionalistas marroquíes, cuya legitimidad se reconoció desde el primer momento del alzamiento nacional. Los partidos han comprendido que su misión más importante es la obra de la civilización y de cultura y en ello cooperan ahora con la Nación protectora. Como cooperaron con Franco en nuestra guerra victoriosa.

Algo nuevo hay en Marruecos. El frente popular y los frentes populares no podían sentir el alma árabe, ni hacerse cargo del inmenso depósito de energía que es el Islam, ni comprender el idealismo musulmán. Sólo son capaces de destruir a Corinto y poner cadenas y grilletes.

¡Qué instinto maravilloso hizo ver a los habitantes de esta Zona feliz que el camino de la salud estaba en la estela de Franco! Su intuición les llevó a combatir a aquellos que robaron los manuscritos árabes de El Escorial, tesoro nacional.

El ideal, por serlo, es inagotable. Los horizontes son ilimitados, las perspectivas inmensas, y nuestra ambición, sin límites. No sólo quisiéramos la resurrección de Córdoba, y que el árabe vuelva a ser lengua de cultura mundial, como lo fué en la Edad Media, sino también soñamos en la reconciliación y compenetración de la cultura latina y de la árabe, y en la armonía entre el Islam y el Cristianismo. El pueblo árabe fué el más tolerante de los pueblos, y había tolerancia y comprensión cuando en el Mediterráneo se mandaba en árabe. Cuando aparecieron otras lenguas lejanas de acento mongólico, surgió la intolerancia, que hablaba en turco, y Roma aniquiló a Grecia, y comenzó otro cautiverio de Babilonia.

convencerse que el edificio más importante y sólido era siempre la escuela, y que para dar acceso a ellas se construían carreteras, cuyo coste era superior al de los edificios.

Y como nuestro protectorado sentimental tiene como nervio el amor al pueblo marroquí, tuvo la prueba al ver las instituciones de carácter social, tales como los reformatorios, las casas baratas, la orientación original de nuestro sistema de prisiones, y esos focos de civilización y cultura que son las Intervenciones, a cargo de oficiales del Ejército español.

El profesor Rihani podrá juzgar nuestra intención sincera, nuestra lealtad para el pueblo marroquí, el respeto a la personalidad de esta nación, nuestro deseo verdadero del bienestar de este pueblo hermano por tradición, por historia, por sentimiento y por la sangre derramada en la victoria común.

Hay que hablar de victoria en este acto oficial: vivimos en el entusiasmo de la victoria hispano-árabe, oímos aún los gritos de triunfo en dos lenguas: es una victoria bilingüe. Y es mi deber hacer el homenaje al incomparable soldado marroquí, digno hermano del español. El árabe guerrero ha despertado, y a la vez la cultura. Y la resurrección ha tenido lugar aquí. No podía ser otra cosa: si el porvenir nos reserva el renacimiento de una cultura árabe mediterránea, aquí debe empezar. Aún es tiempo: Roma ha destruído a Corinto, pero aún no ha arrasado a Atenas.

Para el renacimiento pensamos en la Atenas oriental, y allí acudimos pidiendo asistencia y ayuda en la obra de cultura. La presencia de los eminentes profesores orientales que me escuchan, es prueba de ello.

a algo más: a la restauración de un mundo ideal, hoy día en decadencia. Es nada menos que el renacimiento de la cultura árabe, del sentimiento árabe, de las letras árabes y de una civilización que forma parte integrante de España. Queremos que Córdoba resucite de sus cenizas, que enfriaron los siglos.

Y ya que hablo de cultura árabe, es evidente que España, por donde pase, tiene que arabizar. Es algo que llevamos en la sangre: la cultura, la civilización y la arabización; son para nosotros lo mismo. Y es para mí un orgullo el haber publicado la ordenanza arabizando radicalmente la enseñanza en nuestra Zona feliz.

Quédense las lenguas arcaicas y las instituciones de derecho perturbadoras, como materia para la investigación de los eruditos. Pero no sirven para la cultura y la civilización: el vehículo de ambas es el árabe, y así lo cree España.

Patente está lo hecho en estos tres años por la defensa de la lengua y cultura árabes. Conservo cuidadosamente la carta del primer ayudante del Generalísimo Franco, dándome instrucciones sobre la libertad de la Prensa árabe. Franco se ocupaba de ello en los días de batalla..... El hombre de las intuiciones geniales sintió el problema, y no sólo pensaba en sus predilectos guerreros marroquíes, sino en la civilización y porvenir de esta Zona feliz, donde tiene puesto el corazón.

Siguiendo las instrucciones del Caudillo, se ha dado desarrollo inusitado a las instituciones de enseñanza y fomento a la Prensa. Amin er-Rihani ha visto escuelas de sólida construcción y de silueta imponente en los lugares inaccesibles y en comarcas donde jamás se habló el árabe. Pudo

DISCURSO DEL ALTO COMISARIO
CORONEL BEIGBEDER

Hoy recibimos en esta casa a mi querido amigo el Maestro Amin er-Rihani, gloria de la cultura árabe, que nos honra aceptando el nombramiento de Director Honorario del Centro de Estudios Marroquíes.

Quiero darle las gracias en nombre de todos por haber tenido la amabilidad de aceptar nuestra invitación. Era nuestro deseo que conociera esta Zona feliz y viera con sus ojos la obra de Franco.

Esperamos su juicio y su crítica, como autoridad indiscutible en el mundo árabe. Vino aquí sin prejuicios, con su sentir quijotesco, y a través de su maravilloso talento ha visto lo que ha querido.

Nosotros, durante la lucha cruenta que coronó la victoria, hemos hecho y no hemos hablado. Obedecimos a Franco, y nada más.

El Protectorado de Franco es un protectorado sentimental y no político, y cuando piensa en la conquista es en la conquista de los corazones. Nos sometemos al juicio de la Historia, y ahora al testimonio de Amin er-Rihani.

El Protectorado sentimental que es reflejo de una España imperial, no busca la conquista utilitaria, ni primeras materias, ni explotación de los hombres, ni de las cosas; aspira

DISCURSO DEL ALTO COMISARIO
CORONEL BEIGBEDER

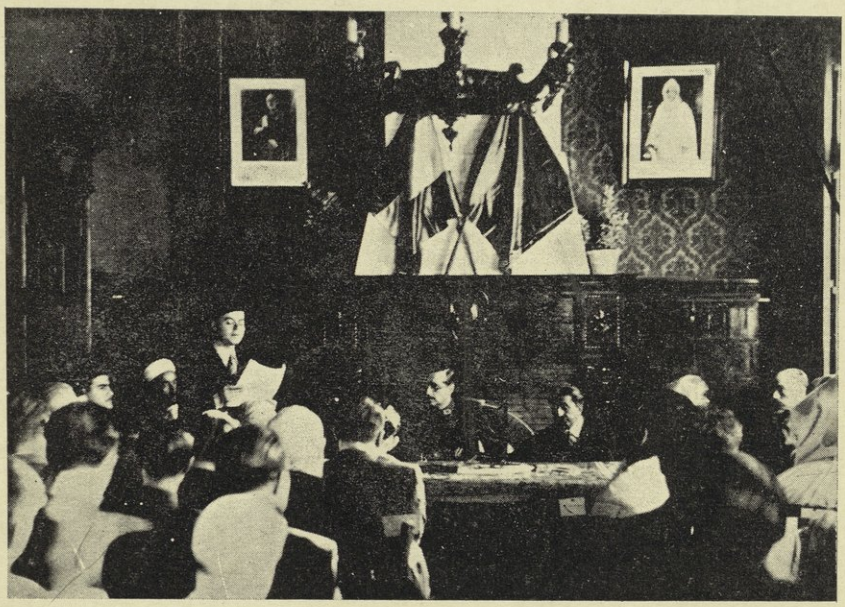

El Profesor Alfredo Bustani,
leyendo en árabe el discurso del
Coronel Beigbeder.

El Alto Comisario, Coronel Beigbeder,
leyendo su discurso.

"El Protectorado de Franco es un protectorado sentimental y no político, y cuando piensa en la conquista es en la de los corazones."

(CORONEL BEIGBEDER.)

"Aquí se compenetran y unen los dos ensueños dorados, el español y el árabe; aquí, en el campo de la cultura y el progreso."

(PROFESOR AMIN ER-RIHANI.)

El 20 de Junio de 1939, a las seis de la tarde, se celebró en el Centro de Estudios Marroquíes *de Tetuán (Protectorado de España en Marruecos) el acto de dar posesión de su cargo de Director Honorario del Centro, al eminente escritor y filósofo libanés Doctor Amin er-Rihani.*

Asistieron a él las más destacadas autoridades y personalidades de la ciudad, y por la importancia de las manifestaciones que se hicieron, puede justamente considerársele como un acto trascendental de los que constituyen destacado jalón en el renacer de la cultura y de la amistad hispano-árabe, orientado e impulsado por el Generalísimo Franco.

Los discursos pronunciados en ese acto por el entonces Alto Comisario, hoy Ministro de Asuntos Exteriores, Coronel Beigbeder, y por el Profesor er-Rihani, tuvieron debido eco en los medios culturales españoles y árabes, y desde aquella fecha son numerosas las demandas que recibimos de Centros y personalidades que desean conocer esos discursos.

En razón de atender estas demandas, y como homenaje a los hombres que participaron destacadamente en este acto y a las ideas que en el mismo se expusieron, el INSTITUTO GENERAL FRANCO PARA LA INVESTIGACION HISPANO-ARABE se complace en reunir en este folleto ambos discursos, sirviendo así su finalidad principal: el renacimiento de una cultura en cuya elaboración pusieron lo mejor de su espíritu árabes y españoles.

El acto comenzó con unas palabras de D. Emilio Alvarez Sanz Tubau. El discurso del Alto Comisario fué leído en árabe, por el Profesor Alfredo Bustani; el del Profesor Rihani fué leído en español, por el Sr. Marfil.

DISCURSOS

PRONUNCIADOS POR EL ALTO COMISARIO
DE ESPAÑA EN MARRUECOS
CORONEL BEIGBEDER
Y POR EL EMINENTE FILÓSOFO LIBANÉS
PROF. AMIN ER-RIHANI

EN EL ACTO EN QUE FUÉ NOMBRADO DIRECTOR HONORARIO DEL CENTRO DE ESTUDIOS MARROQUÍES DE TETUÁN
(20 DE JUNIO DE 1939).

Lo publica, como homenaje
al Mundo árabe, el
INSTITUTO GENERAL FRANCO
PARA LA INVESTIGACIÓN
HISPANO-ÁRABE.

1940
ARTES GRÁFICAS BOSCÁ
LARACHE

JAFET LIB.
31 MAR 2000
Circulation Dept.

JAFET LIB.
3 JUN 2002
Circulation Dept.

DATE DUE

الريحانى ،امين
خطابان خطيران
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01060281

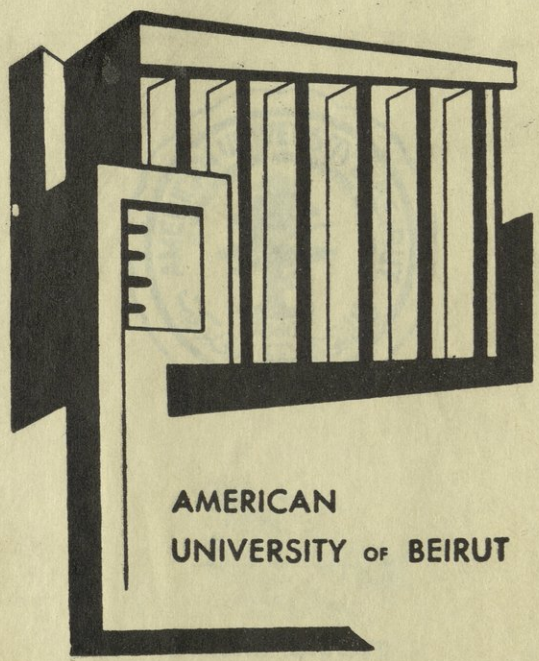

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

964.2
B42KA